المحاضرة الثامنة

الانقلابات السياسية في العراق ومقتل الملك غازي

أولًا / انقلاب بكر صدقي ١٩٣٦ :

اتفقت حركتان مختلفتان فألفتا كتلة قوية تعارض وزارة ياسين الهاشمي، الحركة الأولى التي يرجع تاريخ نشوئها الى عام ١٩٣١ عرفت بأسهم جماعة الأهالي. أما الحركة الثانية فتألفت من مجموعة من ضباط الجيش أطلقت على نفسها أسم الضباط الوطنيين استهدفت من نشاطها السياسي سيطرة الجيش على الحكومة لغرض القيام بإصلاحات مدينة وعسكرية.

اشتدت المعارضة ضد وزارة ياسين الهاشمي وحدثت حركات عشائرية في انحاء مختلفة من العراق، لكن المعارضة ومن ضمنها جماعة الأهالي عجزت عن اسقاط تلك الوزارة في تلك الأثناء أخذ ولاء ضباط الجيش للحكومة بالفتور. وأثناء صراع المعارضة مع وزارة الهاشمي بدأ حكمت سليمان بتكوين ارتباط بين جماعة الأهالي والجيش عن طريق الفريق بكر صدقي ورغم انضمام بكر الى جماعة الأهالي إلا أنه لم يحضر اجتماعاتها السرية سوى مرة واحدة وذلك لتخوف حكمت سليمان من أن الاتصالات المستمرة بالجيش قد تثير شكوك الحكومة وفي أعقاب ارتباط بكر صدقي بجماعة الأهالي تقرر تنظيم حركة انقلابية تستهدف إقالة وزارة ياسين الهاشمي المتربعة على دست الحكم وحدث في تشرين الأول ١٩٣٦. أن كان رئيس أركان الجيش طه الهاشمي متمتعاً بإجازة خارج العراق وكان بكر صدقي وكيلاً عنه في رئاسة الأركان فاستغل بكر تلك الفرصة للقيام بالحركة الانقلابية ففي ليلة ٢٩/٢٨ تشرين الأول عام ١٩٣٦ نفذ بكر صدقي الانقلاب بمساعدة الفريق عبد اللطيف نوري قائد الفرقة الأولى ومحمد علي جواد آمر القوة الجوية حيث زحفت قوات الفرقتين الثانية والأولى والتي أطلق عليها أسم القوة الوطنية الاصلاحية من مراكزها في محافظة ديالى ووصلت الى مقربة من بغداد في الصباح الباكر من يوم ٢٩

تشرين الأول وفي نفس ذلك الصباح ظهرت بعض طائرات القوة الجوية العراقية وألقت مناشيرها على الأهلين تدعوهم الى السكينة وتخبرهم بواقع الحال.

أدرك ياسين الهاشمي ووزارته حراجة الموقف فقدم استقالته لاجتناب تعريض البلاد الى خطر القلائل الداخلية، وقد أصدرت الحكومة بياناً في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٦ شرحت فيه أسباب قيام الانقلاب والسياسة التي ستتبعها جاء فيه أن الظروف الاستثنائية التي اضطرت المخلصين من اخواننا الى أن يتكاتفوا هي وليدة سياسة الحكومة وأن الأخيرة سوف تعمل على تطبيق العدل على الجميع، وتحسين الصلات الودية مع الدول ووضع خطة إصلاحية شاملة للمعارف وتناول أيضاً مسألة توزيع الأراضي.

ثانياً/ تأثير الانقلاب على الوضع السياسي في العراق :

استندت وزارة حكمت سليمان على قاعدة التعاون بين جماعة بكر صدقي العسكرية وبين جماعة الأهالي الاصلاحية ولكن سرعان ما اتضح أن ثمة خلافاً شديداً يكمن بين هاتين الجماعتين. فجماعة الأهالي كانت تريد تحقيق أهدافها الإصلاحية التي آمنت بها من قبل، لذلك قدمت طلباً لتأسيس جمعية سياسية باسم جمعية الاصلاح الشعبي فأجيزت ونشر منهاجها في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٦. لكن الجمعية لم تباشر أي عمل وأهمل أمرها بعد نحو شهر من تأسيسها بسبب اتهامها بالتطرف ومعارضة بكر صدقي لها. أما بالنسبة لحكمت سليمان وبكر صدقي فكانا يميلان الى اقتفاء آثار الجمهورية التركية في نهضتها الحديثة على قدر ما تساعد ظروف العراق وأحواله. والى جانب ذلك فإن تدخل بكر صدقي وبعض انصاره من العسكريين في الأمور الإدارية والسياسية اصبح يثير استياء جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي، وعندما وقعت اضطرابات عشائرية في الديوانية وقمعها الجيش بقسوة شديدة قدم جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي ويوسف إبراهيم وصالح جبر استقالاتهم من الوزارة في ١٩ حزيران ١٩٣٦ وبعد قبول الاستقالات عين محمد علي محمود وزيراً للمالية عباس مهدي وزيراً للاقتصاد والمواصلات وعلي محمود الشيخ علي وزيراً

للعدل وجعفر حمدي وزيراً للاقتصاد والمواصلات وعلي محمود الشيخ علي وزيراً للعدل وجعفر حمدي وزيراً للمعارف ثم استقال حكمت سليمان من وزارة الداخلية وعين مصطفى العمري وزيراً لها. بعد هذا وقفت وزارة حكمت سليمان بعد التغيرات التي جريت عليها موقفاً شديداً ضد الاتجاهات الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية وصارت تتكل ببعض الذين كانوا الى الأسس القريب من أكثر مؤيديها حماسة.

ولما أخذ بكر صدقي يتدخل في شؤون البلاد الصغيرة والكبيرة بدأت الإشاعات تتردد حول مظاهر الدكتاتورية العسكرية التي يحاول إقامتها في البلاد وخوفاً من معارضي الحكم، بدأ بكر صدقي وأنصاره يعدون قائمة بأسماء المعارضين العسكريين والمدنيين للتخلص منهم عن طريق الاغتيالات لكن تلك الخطة لم تبق سراً فسرعان ما تناقلتها الألسن وأوجدت بذلك جواً من الاضطراب والقلق في البلاد مما أدى بالتالي الى إسراع خصوم بكر في الجيش بوضع الخطط للتخلص منه.

ثالثاً/ مقتل بكر صدقي وانتهاء عهد الانقلاب

أن افتقار بكر صدقي للخبرة السياسية والاستهتار الذي كان يتصف به المقربون أليه أفقد بكر شعبيته بسرعة الى جانب ذلك فإن أصل بكر صدقي غير العربي وتلكؤ أنصاره في العمل من أجل القضية العربية جعل العناصر القومية تتهمه بالإقليمية وبعدم التحمس لتحقيق الأماني العربية. كذلك فإن نفي بعض السياسيين كياسين الهاشمي ورشيد عالي ونوري السعيد واغتيال جعفر العسكري كان أيضاً من العوامل التي خلقت النقمة ضد بكر صدقي زعيم الانقلاب وعليه بدأ عدد من ضباط الجيش القوميين الى جانب الضباط الموالين لنوري السعيد وجعفر العسكري يرسمون الخطط للتخلص من بكر صدقي وقد نجحت أحدى تلك الخطط وذلك في ١١/ آب ١٩٣٧ حيث قضي على الفريق بكر صدقي وأمر القوة الجوية في مطار الموصل عندما كانا يتهيأن للسفر الى تركيا لحضور المناورات العسكرية هناك.

كان اغتيال بكر صدقي بداية انقلاب عسكري جديد أذ تم الاتفاق بين الضباط المتهمين بعملية الاغتيال وبين آمر منطقة الموصل أمير اللواء محمد أمين العمري على الخروج على الحكومة القائمة وإنذار الوزارة بالاستقالة. وقد أيدت حامية الوشاش في بغداد وبعض الوحدات الأخرى في أنحاء العراق موقف آمريه منطقة الموصل فما كان من حكمت سليمان ألا تقديم استقالة وزارته في ١٧ آب ١٩٣٧. وفي اليوم نفسه عهد الملك بتأليف الوزارة الى جميل المدفعي الذي كان يخطئ بتأييد عدد لا يستهان به من قادة الجيش.

طبق جميل المدفعي سياسة استدال الستار أي ترك الماضي بحسناته وسيئاته ومحاولة فتح صفحة جديدة غير أن هذه السياسة لم ترق لأعداد كبيرة من العسكريين والمدنيين من مناهضي انقلاب بكر صدقي إذ أصروا على وجوب الانتقام من الخصوم وتغير وزارة المدفعي بحيادية . ثم أخذ ضباط الجيش الذين شاركوا في القضاء على حكم بكر صدقي يجمعون قواهم من جديد تحت زعامة العقداء الأربعة وعندما عرفت وزارة المدفعي بفعاليات هؤلاء الضباط قررت أن تعالج الأمر بسرعة وتبعد المشتبه بهم من الضباط الى أماكن نائية غير ان العقداء الأربعة نجحوا في تهيئة قواتهم العسكرية في معسكر الرشيد لمعاكسة أي عمل مناهض لهم كما وجهوا في نفس الوقت انذاراً يطلبون فيه استقالة وزارة المدفعي وتشكيل وزارة جديدة برئاسة طه الهاشمي أو نوري السعيد أذعن جميل المدفعي لذلك الإنذار واستقالت وزارته في اليوم التالي الموافق ٢٥ كانون الأول ١٩٣٨ فأسند الملك رئاسة الوزراء الجديدة الى نوري السعيد وبذلك تم الانقلاب العسكري الثالث.

شملت الأعمال الأولى لوزارة السعيد الثالثة الإفراج عن الصحف المعطلة وإلغاء الرقابة على الأشخاص والرسائل وأطلاق سراح الموقوفين السياسيين، كما أحالت الوزارة مجموعة من الضباط المؤيدين لجميل المدفعي على التقاعد. وفي عهد هذه الوزارة فوجئ الرأي العام في يوم ٦ آذار ١٩٣٩ بإعلان بيان يتضمن اكتشاف مؤامرة اتهم في تدبيرها حكمت سليمان ومجموعة من السياسيين والضباط ومن

المرجح أن المؤامرة كانت زائفة اختلقها نوري السعيد وأنصاره لتحقيق أغراض سياسية وشخصية.

رابعاً/ مقتل الملك غازي بسبب توجهاته الوطنية وموقفه المناوئ لبريطانيا:

بعد أقل من شهر من اعلان بيان اكتشاف المؤامرة التي سبق ذكرها ، وقع حادث وفاة الملك غازي من جراء اصطدام سيارته التي كان يقودها بنفسه في مساء الثالث من نيسان عام ١٩٣٩. ولما كان هذا الملك قد حظي بمنزلة شعبية بسبب وطنيته وسياسته العربية التي كانت تقلق الجهات البريطانية لذلك رافق الإعلان عن وفاته وقوع اضطرابات عنيفة في بغداد وغيرها من مدن العراق. كما انتشرت شائعات تدين البريطانيين ونوري السعيد وعبد الإله بقتل الملك غازي. وعلى كل التأم مجلس الوزراء في ٤ نيسان ١٩٣٩ وقرر إعلان الأمير فيصل بن غازي ملكاً على العراق باسم الملك فيصل الثاني. ونظراً لعدم بلوغ فيصل سن الرشد القانونية تقرر تسمية خالة الأمير عبد الإله وصياً على عرش العراق.

المصادر الساندة :

١ – لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ – ١٩٣٩، بغداد، ١٩٨٧.
٢ – فاضل حسين، تاريخ العراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٠.